قصة شرقية من كاتلين رودس

زبيدة

للأستاذ دريني خشبة

من دأب الزائرات في بعض الممالك الإسلامية أن يَلْبَسْنَ كَوْثَاً [1] أحمر يخلعنه لدى باب حجرة الزائرين ليراه الرجال فلا يدخلوها مادُمن فيها . وهذه قصة الزوج المسكين صادق علي ، الذي رأى الكوث الأحمر فلم يستطع أن يلج باب الحجرة ليلقى زوجه بعد سفر طويل عَبْر الصحراء الملتهبة المتلظية ، وما حل بصاحب الكوث من دمار

* * *

زبيدة ابنة الصائغ فتاة جميلة بارعة الحسن ساحرة اللفتات ، تميس كالغصن الرطب في الروضة الفيحاء ، وتبسم كالزهرة الناضرة في الخميلة الغناء ... لم تكد تبلغ من العمر سنتها الثانية عشرة حتى حبسها أبوها في ظلام الخدر ، وأسبل على بدرها السافر خمار الأسر ، كما تعوّد الشرقيون أن يفعلوا ببناتهم إذا ما بلغن هذه السن المبكرة ، التي تُعَد فيها الفتاة لزواج مبكر كذلك ، بينما يكون بنانا (في انجلترا) يتلاعبن في الحدائق ، ويتثقفن في المدارس ، دون أن تبدو عليهن بداوات الأنوثة الفائرة الثائرة ، التي هي أول إرهاصات الزواج

وكان جميع موسري المدينة ينتظرون اكتمال شباب الفتاة ليخطبوها من أبيها لأبنائهم ، وكان كل منهم حريصاً أشد الحرص على أن يفوز بها لابنه دون جميع الناس . . وكانت حمرة الخوخ التي تتأرج بالعطر من خديها ، وتفتير النرجس الذي يَنْفُث السحر من عينيها ، ثم هذه القسمات التي تنحوى حول فمها الدقيق الرقيق ... كان جميع ذلك مخلوقاً للحب ، موقوفاً على الهوى ، غير مُيَسَّر إلا لشباب غض مثله ريّان كما إنه ريّان

وتقدم الآباء إلى الصائغ يخطبون زبيدة ، ولكن الصائغ كان يغلو في تقدير مهرها ليتخلص ممن لا يراه كفءاً لها ، وطمعا منه ألا يكون أحد قد قبض لابنته مهراً أكثر من مهر زبيدة . ولم لا ؟ أليست زبيدة أجمل فتيات المدينة وأرشقهن وأوفرهن فتنةً وأخفّهن روحاً ؟ وهي مع ذلك كاتبة قارئة تحفظ قدراً غير قليل من آيات الله وحديث الرسول وقصائد الشعراء ، ثم هي تجيد الانشاد والغناء حتى لا يغني مثلها بلبل ، ولا يجيد أن يرسل مثل نغمها ناي ولا عود ... أضف إلى ذلك كله مهارةً فائقةً في الحياكة وأشغال الإبرة وشواغل المنزل ...

وكان أغنى أغنياء المدينة — صادق علي — رجلاً شيخاً ، أشرف على الستين ، وكان صديقاً للصائغ ، يقضي كل يوم شطراً من فراغه عنده ؛ وكانت أسعد لحظاته تلك التي يرى فيها زبيدة الصغيرة تلهو بمرائسها أو تعبث بِبِطّيها ، وهي مشرقة أمام الدكان بين أترابها كالقمر الحالم بين الأنجم الحَسْرى ... ولم يكن أحد يفكر في أن هذا الشيخ الذي أوهنه الكبر قد ثوى في فؤاده من حب زبيدة ما لم يثو في أفئدة الشبان اليوافع ؛ وأنه صمم على أن يشتري هذا الجمال وذاك الكمال بذهبه الذي لا يكاثره في ضخامته أحد ... فلما تقدم خاطبا زبيدة إلى أبيها ، هش الرجل وبش ، وعده فخراً أي فخر أن يصهر إلى صادق علي ذي الكنوز والضياع والأملاك الشاسعة ، والقصور المنيفة العامرة

(١) كاتلين رودس من أشهر الكاتبات الانجليزيات ومن أحبهن إلى بني جنسها . ولها قصص عظيمة سامية ولكنها في هذه القصة تكتب متأثرة إلى حد كبير بروح ألف ليلة . وقد أطلقت على القصة (الكوثان الأحمران) والكوث أو القفشن هو ما نسميه الشبشب

وذعرت زبيدة أيما ذعر لما صعقها أبوها بهذا النبأ . وكيف لاتذعر وهي تعرف الرجل أحسن المعرفة ، وطالما قدمت له أقداح الشاي المطر ، وفناجيل القهوة العربية ، في دكان أبيها ؟ وكيف لاتذعر ، وهي يعز عليها أن يذبل شبابها الفينان ، في هاتين اليدين المثلوجتين ، وتحت ظلال تلك الشيبة الناصعة ، وهـذا البدن المهزول المعروق ... إن سنيها الثلاث عشرة لتنوء تحت كلكل السنين الستين التي يرزح تحتها هذا الرجل ... وإن حمرة الخوخ وتفتير النرجس وقسمات الخدين وجنة بدنها الخصب الناضج ، لأعز من أن تشرك صادق علي [1] في قبره القريب ! فلم لاتفزع الفتاة من النبأ المزعج الذي فجأها به والدها في أمسية شقية فتقول له :

— أبتاه ! عمرك الله ماذا تقول ؟ ما أظنك إلا ساخراً بي ! إن صادق علي رَجُل عادل ، وأحسبه لايرتضي هذا الظلم الذي يوشك أن يحل بي ، فهو شيخ عجوز طاعن في السن ، وأنا بعد فتاة صغيرة لم تكد تنقضي طفولتي ، فأين أنا وأين هو ... لا لا يا أبي ...

فيتلطف أبوها ويقول : « هذا حق ، إلا أنه يا ابنتي رجل موسر غني ضخم الثراء ، وقد مهرك مهراً لم تمهر بمثله فتاة في المدينة ؛ وهو مع هذا يحبك وسيحرص عليك كروحه ، وحين تصبحين زوجه سيحترمك الجميع وتكونين على رأس السيدات قاطبة ... ثم هو برغم سنه قوي فتي مفتول العضل ، غض الإهاب موفور الشباب ...

فتعبس الفتاة وتقول شاكية : « أوه يا أبي ! ولكني لا أستطيع أن أحبه ... هل ضقت بي ذرعاً يا أبي فتريد أن تقذف بي ولما استمتع بعد بشبابي ؟ ! دعني أعش معكم قليلاً يا أبتاه ! دعني أستمتع بالشباب الحلو ، وأهنأ بأناويق الصبا الغريض !

واتقد عينا الأب الجشع بالغضب ، وهم أن يبطش بزبيدة المسكينة التي تقدمت في سذاجة وخوف ، فطوقت أباها بذراعيها اللدنتين ، وأسندت رأسها الصغير إلى صدره الكبير ، وانطلقت تبكي

— أسكتي يا ابنتي ! إن الفتاة العاقلة المهذبة هي التي لاتضطر أباها إلى أخذها بالشدة ، بل ما على الوالد إلا أن يأمر ، وما عليها إلا أن تطيع . إنني لست كهؤلاء الآباء الذين نشأوا أبناءهم على احترام العصا ، ولكنني أرجو ألا أضطر إليها إذا ركبت رأسك ولم تصيخي ولم تسمعي !

وازلزل قلب الفتاة ، وذكرت ما كان يعاملها أبوها به من اللطف والظرف والرقة والرفق ، وأنه ما ساءها قط بضرب ولا تأنيب ، وأنها ، وما تزال ، كانت كل شيء له في هذه الحياة ، لأنه لم يكن له ولد غيرها ، وأنه طالما جلب لها اللعب ، وترضاها بالدُّمى ... فسكنت وقالت : « عفواً يا أبي ... » وسر الرجل التاجر ، وقبل ابنته وقال : « الآن أنت ابنتي حقاً ... أنت زبيدة المؤدبة المهذبة المطيعة ... غداً يحضر صادق علي فينثر ذهبه تحت قدميك ، ولا يمضي شهر حتى تُزَفّي إليه

* * *

وكان لزبيدة خادمة نوبية أبنوسية السواد ، وكانت بها حفية وعليها عطوفا ، فأهرعت إليها زبيدة تقول :

— فاطمة ! فاطمة ! هل علمت ؟ لقد أمر أبي أن أتزوج من صادق علي العجوز الغني الأرمل الذي سنه أضعاف سني ؟ ! وهو يقول إنني سأزف إليه قبل شهر ، فهل رأيت ؟ آه يا فاطمة أنا لا أطيق هذا ! ساعديني بربك حتى أنجو من هذا العذاب

— آه يا صغيرتي العزيزة ! لا بد أن تتم مشيئة أبيك ! حقاً إن صادق علي رجل عجوز أرمل ، ولكنه غني واسع الغنى ، وستنعمين عنده بمالا تحلم به فتاة !

فجحظت عينا زبيدة ، وقالت للنوبية المشئومة :

— حتى أنت يا فاطمة ! وسري الذي ألقيته إليك أمس ؟ هل نسيته ؟

فوضعت النوبية إصبعها الأبنوسي في فمها المرجاني ، وأنشأت تقول :

— صه ! أسكتي يا صغيرتي ! إياك أن تنبسي بهذا الهذر بعد فقد يذهب به طائر سوء إلى من تكرهين أن يعلمه ... حقاً ، أنا لم أنس ما قصصت عليّ من غرام عمران الشاب صاحب الناي ... ولكن هذا العبث لا بد أن ينتهي الآن ، ويجب ألا تلتقيا بعد اليوم !

(١) تسمح اللغة في الوقوف على الاعلام المنصوبة هكذا

— بيد أنني أحبـه يا فاطمة ! إنه جميل ويافع ... وعزفه أحب إلي وأحلى من غناء النسيم في أفنان شجرات اللوز ، وصفاء عينيه أوقع في النفس من صفاء الماء النمير في الغدير ... إن له لمساً ناعماً كأوراق الورد يا فاطمة ! أواه لو أنني زففت إليه بدلاً من صادق علي !

— حسبك ! إنك إذن كنت تلقينه ! والله لو علمت بهذا لفضحتك عند والدك منذ أسابيع !

وهكذا اسودت الدنيا بأسرها في فؤاد الفتاة ، فلقد كانت ترجو أن تعينها فاطمة على بلواها ، فانعكست الآية ، وانتشر ليل أحزانها من وجه النوبيه البنيض

لقد أحبت زبيدة عمران ، وأحب عمران زبيدة ، لأنهما نشآ في مهد الطفولة الناعم ، وشبا على غرار الشباب الغريض ، فبارك الله قلبيهما ، ومشى عليهما بيده الرحيمة الطاهرة . ولما وقفا مرة قبيل حجاب زبيدة ، تحت ظلال أشجار البرتقال في حديقة بيت الصائغ ، نقل الأرج الحلو شذى حبهما من قلب إلى قلب ، وعرفا لأول مرة سر الوجود ، ونظر بعضهما إلى بعض نظرات عميقة جديدة مغرورقة بالدموع ، تنسكب من أغوار الفؤاد لا من أطراف العين ... وظلت أشجار البرتقال هيكلهما الحبيب ، يتناجيان في ظله ويتشاكيان ، هي في الثالثة عشرة أو في فجر الرابعة عشرة ؛ وهو في الثامنة عشرة ، أسود العينين ، مسبل الشعر ، وضاح الجبين ؛ ثغره الباسم كالأقحوانة ، وخده المكسو بالخمل مهيأ للقبل ، وشبابه اليانع كنضرة الحديقة ، وماءة حسنه تسكب نداها في روح زبيدة ، القسيمة الوسيمة ، الفتان الحسان التي لها هذا القم وذاك الجسم ... تبارك الله ! ...

يا للقضاء الساخر ! لقد قطف الحبيبان جنا القبلة الأولى ... القبلة الشهية السحرية التي غيرت معالم الأرض ، ودارت برأسيهما حولها ... في صبيحة اليوم الأسود الذي تكلم فيه الصائغ مع فتاته ، فصعقها بالنبأ المشئوم

لقد باتت زبيدة ليلة يالها من ليلة ، تتقلب على فراش من الشوك ، وتجتر صنوفاً مهلكة من الهموم ، وتطيف برأسها المتقد شهب من الأفكار تقذف روحها بالصواعق ... حتى إذا انبلج الفجر ، وانفلق الصباح ، وثبت كالقطاة من سريرها الكئيب وطوت الدرج دون أن تنتعل حذاء بق قدميها المعبودتين ، وذلك مخافة أن توقظ أحداً من النُّوام الأشقياء ، ثم انفلتت إلى الحديقة قبل أن يهتف المؤذن هتاف الصباح الرهيب : « الله أكبر ! الله أكبر ! » وقبل أن تنتثر أوراق الورد على جبين المشرق ... ومضت إلى الهيكل ... بيت المقدس الحبيب ... إلى شجرات البرتقال ، ووقفت تحت ترتقب عمران الذي كان منها على موعد ... ولم تبال بقطرات الندى التي كانت تنهل معطرة بنفحة الورد ، وعبير أزهار اللوز ، وروح الزنبق والياسمين ، لأنها ملائكة الحب تجبر القلوب الكسيرة ، وتمسح الدمع من عيون العشاق ...

وأقبل عمران في ظلام البعد يسكب في آذان الطبيعة النائمة موسيقاه ، ويساعد المؤذن التقي بنايه الفردوسي ، فتصحو البرايا وتهتف مع المؤذن ومع عمران : « الله أكبر »

وروّع عمران ما رأى من وجوم حبيبته ، وما لمح من لؤلؤ دمعها الذي يوشك أن ينهمر : « ماذا ؟ زبيدة ! مالك ياحبيبتي ؟ لقد كنا بخير أمس ! فماذا ؟ ما بالك باهتة هكذا كأننا في أخريات رمضان ؟ » ولفّت زبيدة ذراعيها الحبيبين حول عنق فتاها ، وجعلت تصعد آهاتها وتقول : « آه ياحبيبي ! لقد كان ما لم يكن في الحسبان . لقد خُطبت ! وقضى أبي أن أزف إلى صادق على العجوز الأرمل بعد شهر من الزمان ! »

وتصدع قلب الوامق المحب ، وبكى ، وبكت معه زبيدة ؛ وطفقا ينعيان أحلامهما ، ويتغنيان آلامهما ، ولا يدريان ماذا يصنعان . وكان الفجر الحزين يبكي معهما بدموع الندى

وجلسا على العشب المبلل ساعة ، وزبيدة نائمة غارة في صدر حبيبها ، وكلما حاول عمران أن يتكلم انحبس منطقه وتكلمت جفونه ، ولم يملك إلا أن يغمر حبيبته بالقبل ، يطبعها في شعرها المغدودن ، وفوق جبينها الشاحب ، وعلى صدرها المرتجف ، حتى ذرّ قرن ذكاء ، وآذنتهما بالفراق ، فهب الفتى المتبول يعانق زبيدة وزبيدة تعانقه ، ويقبلها وتقبله ... ثم افترقا ... هي كالشبح في ظلال الأشجار إلى القصر الرهيب ، وهو كسير القلب ، مهيض الجناح ... إلى ... الصحراء ، لا يدري أيان يذهب

* * *

وجعلوا يُسمّنون زبيدة فيقدمون لها كرات الشهد معجونة بالأفاويه ، ويدسون لها السمان ، ويبالغون في انتقاء الآكال ...

ولكن زبيدة مع ذاك جعلت تشحب وتشحب ، ويذبل جسمها ويضوى ، وأبوها القاسى يرى ذلك فيحزن ، ثم يواسيها بكلمة جافة فتبدى له الرضى .. حتى إذا كانت ليلة الزفاف ، وخرجت الفتـاة من الحمام ، وسيقت إلى سجن زوجها ، أخذت تودع الحديقة عن كثب ، وترمق هيكل الحب المقدس تحت ظلال البرتقال ، وتذرف العبرات الحرار ، وفاطمة الخبيثـة تشهد ولا تتصدع ، بل تبسم وتتفكه ... وترغرد وتغنى ...

ومضت الأيام ... ولم يأل صادق على جهداً فى ملاطفة زبيدة ومداعبتها ، ولم يترك حلية من ذهب أو ماس أو لؤلؤ إلا اشتراها لها مهما كان ثمنها ... ولكن الفتـاة كانت مع ذاك تشحب وتشحب ، ويشتد شحوبها ... لأنها لم تنس عمرانها الفتى الجميل الذي زاد جماله وتضاعف حبه بازدياد كراهتها لصادق على ...

ولم يكن الشيخ العجوز يسمح لزبيدة بمغادرة باب القصر ... حتى ولو إلى الحديقة الواسعة الفيحاء التى تحيط به ، فكانت تصعد إلى السطح ، لتتنسم أخبار حبيبها فى أديم السماء ، ولتنشق عبير الحب القديم على أجنحة الذكريات !

فبينا هي على السطح يوماً إذا بها تسمع موسيقى حلوة فى حديقة القصر ، وإذا الموسيقى إرنان ناى كناى حبيبها ... فأطلت لترى من صاحب الناى ، فوجدت بستانيًا يجمع الأوراق المتناثرة فوق عشب الحديقة ... وكأنما جذبته روحها الخفاقة فرفع رأسه إلى السطح ... والتقت الأعين ... وعرف كل حبيبه

لقد عمل عمران بستانيًا لدى صادق على ... لينشق الهواء الذى تنشق منه سالبة لبـه ، وساكنة قلبه ... وهو مع ذاك لا يحلم بلقائها ... !

ودارت الأرض مرة أخرى ... واستيقظت آمال وأحلام !

وكان يحس عمران هذه اللحظة السعيدة التى يرى فيها كل أصيل وجه حبيبته ، وتلتقى عيناه بعينيها ... لكن الحب أجرأ من هذا وأشجع ... وهو لا يبالى أن يسلك سبل الجحيم ليصنع ماصنع ياولو وفرنشيسكارا[1] ... فتبدلت النظرة فصارت ابتسامة ثم تمتمة ، ثم تلويحاً بأعواد من الياسمين ... ثم محاولة لقاء ...

* * *

ولقى صادق زوجته فشدهه منها تبـدل حالها وتدفق الدم الشاب الفتى فى خديها ... وأخبرها أنه مزمع سفراً طويلاً فى الصحراء قد لا يعود منه قبل أسبوع ، لأن الشيطان نزغ بين نفر من أقاربه ، فهو ذاهب لإصلاح ذات بينهم ، وإحلال الصفاء محل الجفاء فيهم ؛ ثم أوصاها بالقصر ، وحذرها — فى تلطف — من مغادرة بابه ، حتى يؤوب ... ووعدته أن تكون عند ظنه بها ، وفية له ، حفية به ، عاملة على مافيه رضاه !

وسافر صادق على ... واستطاعت زبيدة أن ترسم الخطة للقاء عمران ... وكلته حين أمنت مكر الخدم وقت غدائهم ، خلال (مشربية) مشرفة على الحديقة ، فاتفقا أن يزورها فى زي امرأة (!) وأن يعد لذلك كوناً أحمر وملاءة سوداء ونقاباً ... وأن يتخذ اسماً مستعاراً ، وليكن (مرسينه) ... ولم يكن أحد من الخدم يعرف من هي هذه السيدة مرسينه التي تريد لقاء سيدتهم ، ولكنهم لم يشكوا قط فى إحدى زائرات القصر ، ولهذا كانت الخادم ، بعد إذ تقدم أكواب الشاي المعطر ، أو أقداح القهوة العربية ، للسيدة مرسينه ، تنسحب من الطابق كله ... فيخلو الجو للحبيبين المشوقين !!

ومضى الأسبوع على أحسن حال بينهما من تساق الحب وتشاكى الهوى ، وبلّ أوار القلوب ، ثم جاء رسول من لدن صادق على يحمل رسالة من مولاه ، أن قد شجر خلاف آخر ، وأنه قاض أسبوعاً آخر عند أهله ...

وفرح عمران أيما فرح ... وطفر قلب زبيدة ... وما كان أجمل عمران وهو يبث حبه إلى فتاته ، وهو يعانقها فى شدة وحرارة ويقول : « أسبوع آخر ؟ وما سبعة أيام يازهرة حياتى وتنفصل بعدها ، وتقبل الشفتان الكريمتان فتقطف القبل الحلوة المعسولة من فلك الرقيق الدقيق ، وينحط الصدر البغيض الميت فوق صدرك الناهد الأغيد ، وتنقلب السلاسل الذهبية التى تربط قلبينا بأغصان الورد فتؤذى قلبك بأصفاد من حديد ؟ ! »

بيد أن صادق على أنجز أعماله فى ثلاثة أيام أو نحوها ، وأقبل يحث المطى عبر الصحراء ، فوصل قبل ميعاده ... ووصل والمحبان يرشفان كؤوس الهوى ، ويتبادلان سلافة الحب ، فلما أقبل

(١) كانا متحابين فى الدنيا ، فلما ماتا دخلا النار ، ولكنهما التقيا فى الجحيم فنسيا لظاها بحلاوة القبل ! (دانتى)

الزوج مشوقاً إلى لقاء زوجه ، نظر فوجد الكوث الأحمر لدى الباب ، فتلبث قليلا ، وجعل يروح ويجيء ، وينتظر بجدع أنفه أن ينصرف الزائر فلا ينصرف .. ثم يسأل الخادم فيعلم أنها امرأة تدعى مرسينة « تطيل اللبث يا مولاى عند سيدتى ، وتحضر إلى هنا كل يوم ... و ... و ... »

ومضى الرجل المسكين فيدخل إلى الحمام ليذهب عنه غبار السفر ويصعد الخادم فيرهف سمعه ، وينصت ليسمع حديث من فى الغرفة ... ولكنه بدلاً من أن يسمع حديثاً ترن فى أذنيه قبل فضية ، وآهات موجعات ... ثم ينصت ... فيسمع شكوى ونجوى ... وسباباً مقذعا ، فيعلم السر ... ويسقط فى يده : « تالله لو علم مولاي لذبح حبيبها أمام عينيها »

وفضل الخادم أن ينقذ الموقف ، فنقر بأصبعه على الباب ، واستوى عمران واستتر ...

— أدخل !

— سيدتى ... لقد عاد مولاى صادق على فجأة ... وهو يريد أن يراك ! وارتبكت زبيدة ، وأسقط فى يدي عمران

— لا بأس ... إذهب أنت !

وتبادل الحبيبان القبل مع ذاك ، ثم فتحت له زبيدة شباك (الشرية) فانفتل منه وقد لبس الكوث الأحمر

* * *

وخرجت زبيدة لتلقى زوجها وهي مطمئنة آمنة ... ولكن ساعة بأكملها مضت دون أن يخرج من الحمام ... ومضت ساعة أخرى ... وأرخى الليل سدوله ... وأمرت الخدم فأوقدوا السُّرُج ... وآثرت أن تذهب إلى الحمام لتلقى زوجها ... وما كادت تفعل حتى برز صادق على من إحدى الغرف وقد بدل ثيابه ، فعانق زبيدة عناقاً حاراً وطفق يغمرها بقبل لا جنية ولا متناهية !

— قط ما عرفت الشوق كما عرفته فى هذا السفر يا زبيدة !

— ... ؟ ...

— لقد أحضرت لك هدايا وألطافاً جمة ... يا غلام ! أحضر السلال والحقائب

وأحضر الغلام السلال والحقائب ، وطفق صادق على يحل الأربطة ، ويخرج عقود اللؤلؤ وأقراط الذهب وأساور الفضة ، ثم يضع كل ذلك موضعه من عنق زبيدة وجيدها وأذنيها وذراعيها ... ثم فتح حقيبة وأخرج ثوباً ثميناً مُوَشّى فخلعه عليها فبدت فيه كامرأة هرون الرشيد !

— هذا جميل ... أشكرك

— وأجل منه الهدية التالية ... يا غلام ... أحضر السفط !

وأحضر الغلام السفط الكبير فقال صادق على :

— أما والله لا يفتح السفط إلا زبيدة ...

فارتجفت يدا زبيدة كأن فيهما كهرباء ، وفتحت السفط ، ثم جعلت تخرج ما فيه من طرف وتحف ...

ولكنها اقشعرت فجأة ، حينما اصطدمت يداها بكوث أحمر ... ثم بثوب فيه شئ ثقيل ...

ماذا ... واحرباه !! رأس عمران الجميل ... الرأس الذى كان يرسل عينيه الساحرتين الدعجاوين فى عينيها الوامقتين المشغوفتين ... ! الرأس الذى كان لسانه يصوغ أحلى عبارات الغزل ! الرأس الذى كان فمه ينفخ فى الناى فترقص اللائكة ...

— زبيدة !! أحزينة أنت !

— اقتلني ... اقتلنى يا صادق !

— لا ... بل أعاقبك بأشد من القتل ! ستعيشين لى ! أنظري ! هاتان الشفتان المرتعشتان ستنطبقان على شفتيك رغمك ... لا شفتا عمران ! وهذا الوجه المكلم الجمد الشاحب سيزعجك دائماً ... وهذا الصدر الثقيل سيضايقك أبداً ... ستكونين لى بعد عمران يا زبيدة ! لن يشركني فيك أحد بعد اليوم ! أليس كذلك ؟ ها ها ... ها ... »

ولفت الدنيا برأس زبيدة ، ولكن فكرة طافت بدماغها فجأة ، فجثت تحت قدمى صادق على ، وطفقت تتوسل وتتضرع ، وتلف يديها على وسطه ، حتى إذا لمست خنجره ، انتزعته بقوة ، ثم أغمدته فى صدرها ...

— لا لن أكون لك أيها المسخ ، وسأكون إلى الأبد لعمران ... سأظل وفية لك يا عمران ... لك وحدك ... يا ... عمران ! ...

* * *

الشباب للشباب يا شرق ... وإلا ... فالكوث الأحمر يعمل عمله

دريني خشبة